يـا من غَفَتْ والفجـرُ من دارهـا
شعشـعَ في الآفـاق أبهى سنـاهْ
قـد طـرق البـابَ فتىً متعـبٌ
طـال بـه السيـر وكـلّت خـطاهْ
نـقّـل فـي الأيـام أقـدامَـهُ
يبغي خيـالاً مـاثـلاً في مُنـاهْ
عنـدك قـد حطّ رحـال المـنى
وفي حمى حسنِـك ألقى عصـاهْ
كـم هـدأ الليـلُ وران الـكـرى
إلا أخـا سهـدٍ يغـنّي شـجـاهْ
نـاداك من أقصى الربى فـاسمعيْ
لـمن عـلى طـول الليـاليْ نـداهْ
نـادى أليـفـاً نـام عـن شجـوهِ
عـذبٌ تـجنـيـه عـزيـزٌ جنـاهْ
أحـبَّـكِ الـحـبُّ وغـنّـى بـهِ
عـفَّ الأمـانيْ والـهـوى والشـفـاهْ
وإنـمـا الـحبُّ حـديثُ الـعلى
أنـشـودة الخلدِ ونـحـنُ الـرواهْ..

- ٣ -

أحلام سوداء

رُبَّ ليـلٍ قـد صفـا الأفق بـهِ
وبـمـا قـد أبـدعَ الـلّهُ ازدهـرْ
وسـرى فـيـه نـسـيـمُ عَـبِـقٌ
فـكـأن الـليـلَ بُـسْـتَـانٌ عَـطِرْ

قـلتُ يـا رب لـمـن جـمَّـلتـه
ولمن هـذي الثريـات الغـررْ..؟
فـعـرا الأفـقَ قَـتـامٌ وبَـدَتْ
سـحبٌ تـحبـو إلى وجـهِ القـمـرْ
كـلمـا تـقـرب تـمـتـد لـهُ
كـأكـفٍّ شـرهـاتٍ تـنـتـظر
صحت بـالـبـدر: تـنبَّـهْ للنـذرْ
أدركِ الـهـالـةَ حـفـت بـالـخـطرْ
لا تـبـحْ مـائـدة الـنـور لـهـم
لا تـبـحْـهـا لـسـوادٍ مـعـتـكـرْ
قـهـقـه الـرعـدُ ودوَّىٰ سـاخـراً
فـكـأنَّ الـرعـدَ عـربـيـدٌ سـكـرْ
قمتُ مـذعـوراً وهمت قبضتي...
ثـم مـدت، ثـم ردت مـن خَـوَرْ
لـهـف الـقـلب عـلى الـحـسـن إذا
قهقـه الغـربـانُ والـذِّئبُ سـخِـرْ
تـحتـمي الـوردةُ بـالـشـوكِ فـإن
كـثـر الـقـطافُ لـم تـغـنِ الابـرْ
آهِ مـن غـصـنٍ غـنـيٍّ بـالـجـنـىٰ
ومِـن الـطـامـع فـي ذاك الـتـمـرْ
آه مـن شـك ومـن حـب ومـن
هـاجـسـاتٍ وظـنـونٍ وحـذرْ
كـسـت الأفـقَ سـواداً لـم يـكـن
غـيـرَ غـيـمٍ جـاثـمٍ فـوق الـفـكـرْ
طـالـمـا قـلت لـقـلبـي كـلمـا
أنَّ فـي جنبي أنـيـنَ الـمـحـتـضـرْ
إن تـكـن خـانـتْ وعـقَّـت حـبَّـنـا
فـأضِـفْـهـا لـلـجـراحـاتِ الأخـرْ